

المحاضرة الثامنة: التشريعات في مجال التأمين التكافلي في الجزائر

مقدمة

يُعدّ التأمين التكافلي نظاماً تأمينياً قائماً على مبادئ الشريعة الإسلامية، يقوم على التعاون والتضامن بين المشتركين من خلال المساهمة في صندوق تكافلي لتعويض المتضررين عند تحقق الخطر. ويتميّز هذا النظام باعتماده على مبدأ التبرع، مما يجعله خالياً من الغرر والربا والمقامرة. ويهدف التأمين التكافلي إلى توفير الحماية التأمينية وتحقيق الاستقرار المالي والاجتماعي للأفراد والمؤسسات. كما يساهم في تعبئة المدخرات وتوجيهها نحو استثمارات مشروعة. وقد حظي هذا النوع من التأمين باهتمام متزايد في الجزائر في إطار تطوير المنظومة المالية الإسلامية.

أولاً: تعريف التأمين التكافلي

ويعرف التأمين التكافلي في المرسوم التنفيذي رقم 21-81 المؤرخ في 23 فيفري 2021 "بأنه نظام تأمين يعتمد على أسلوب تعاقدى ينخرط فيه أشخاص طبيعيون و/أو معنويون يدعون بالمشاركين، ويشترط المشاركون الذين يتعهدون بمساعدة بعضهم البعض في حالة حدوث مخاطر أو في نهاية مدة عقد التأمين التكافلي بدفع مبلغ في شكل تبرع يسمى مساهمة مما يسمح بإنشاء صندوق يسمى صندوق المشاركين، بحيث تتوافق العمليات والأفعال المتعلقة بالتأمين التكافلي بمبادئ الشريعة الإسلامية التي يجب احترامها."

كما يعرف التأمين التكافلي على أنه اتفاق مجموعة من الأشخاص على دفع اشتراكات على أساس التبرع في صندوق يسمى "صندوق المشاركين" بهدف تفتيت المخاطر التي يتعرضون لها، ويتم التعويض من خلال هذا الصندوق لكل من تعرض إلى الخطر بحيث يكون الحادث تشمله التغطية.

ثانياً: أهمية التأمين التكافلي

تجلى أهمية التأمين التكافلي في عدة جوانب، من أهمها:

- **تحقيق الأمن والأمان للمشاركين:** إذ يقوم نظام التأمين التكافلي على مبدأ تقاسم المخاطر بين الأعضاء، مما يخفف من الآثار المالية التي قد تصيب أحدهم، ويمنح المشترك شعوراً بالأطمئنان والاستقرار، حيث يتم التعويض من صندوق الاشتراكات الجماعي.
- **تحقيق الكسب الحلال:** باعتبار أن التأمين التكافلي يُعد وسيلة مشروعة للكسب، سواء بالنسبة للمشاركين أو لشركة التأمين، إذ تُوظف الأموال في مشاريع واستثمارات متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية.

- تجسيد صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان: حيث يعكس التأمين التكافلي قدرة الشريعة على مواكبة التطورات الاقتصادية الحديثة، مع ترسيخ قيم التعاون والعدالة والابتعاد عن الاستغلال والأنانية.
- المساهمة في دعم الاقتصاد الوطني، من خلال استثمار أموال المشتركين بطرق مشروعة، مما يساهم في تقليل معدلات البطالة والفقر، وخلق فرص عمل جديدة، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية.

ثالثاً: المبادئ الأساسية للتأمين التكافلي

تتمثل المبادئ الأساسية للتأمين التكافلي فيما يلي:

- مبدأ التكافل والتعاون: يقوم على تقاسم الأخطار بين المشتركين وتعويض المتضررين من صندوق جماعي.
- مبدأ التبرع: تُعد اشتراكات المشتركين تبرعاً يُخصص لمواجهة الأخطار وليس معاوضة.
- مبدأ الفصل بين الأموال: الفصل بين أموال المشتركين وأموال المساهمين ضماناً للشفافية وحماية الحقوق.
- مبدأ توزيع الفائض التأميني: الفائض المتحقق يُعاد توزيعه على المشتركين ولا يُعتبر ربحاً للشركة.

رابعاً: عناصر عقد التأمين التكافلي

يتكوّن عقد التأمين التكافلي من مجموعة من العناصر الأساسية، تتمثل فيما يلي:

1. المستأمن (المؤمن له): وهو الطرف الذي يتمتع بالحماية التأمينية، سواء كان شخصاً طبيعياً أو شخصاً معنوياً.
2. شركة التأمين التكافلي: وهي الجهة المؤمنة التي تتولى إبرام عقد التأمين مع المستأمن نيابةً عن باقي المشتركين في نظام التأمين التكافلي، وذلك على أساس الوكالة مقابل أجر معلوم.
3. الخطر المؤمن منه: وهو الحادث الاحتمالي المستقبلي الذي يُتوقع وقوعه، وقد يتحقق أو لا يتحقق، حيث تقوم شركة التأمين بتقدير احتمال حدوثه اعتماداً على الأساليب الإحصائية.
4. قسط التأمين (الاشتراك): ويتمثل في المبلغ الذي يدفعه المستأمن لشركة التأمين التكافلي بموجب عقد التأمين، ويُخصص لصندوق التكافل.
5. مبلغ التأمين: وهو محل التزام شركة التأمين التكافلي نيابةً عن المشتركين، ويمثل الحد الأقصى لمسؤوليتها في حالة تحقق الخطر المؤمن منه.

خامساً: الإطار القانوني للتأمين التكافلي في الجزائر

يجب أن تتماشى جميع أعمال التأمين التكافلي مع مبادئ الشريعة الإسلامية، وهو ما حرص المشرع الجزائري على تكريسها من خلال وضع إطار قانوني وتنظيمي خاص يهدف إلى ضبط هذا النشاط وتنظيمه بما يضمن توافقه مع الأحكام الشرعية.

ويرتكز الإطار القانوني للتأمين التكافلي في الجزائر على مجموعة من التشريعات والنصوص التنظيمية، من أبرزها ما يلي:

1. الأمر رقم 07-95

يُعد هذا الأمر النص الأساسي المنظم لقطاع التأمين في الجزائر، حيث أقر إمكانية تقديم خدمات التأمين من قبل شركات التأمين التقليدية والتعاضدية، مما مهد الطريق لإدراج نظام التأمين التكافلي ضمن المنظومة القانونية الوطنية.

2. المرسوم التنفيذي رقم 144-96

صدر بتاريخ 23 فيفري 1996، ويُعد أول نص قانوني ينظم التأمين التكافلي في الجزائر، إذ سمح بإنشاء شركات التأمين التكافلي في شكل شركات مساهمة أو جمعيات تعاضدية، ووضع الأسس العامة لتطبيق هذا النظام.

3. المرسوم التنفيذي رقم 13-09

صدر بتاريخ 11 جانفي 2009، وعدّل بعض أحكام المرسوم التنفيذي رقم 144-96، حيث ساهم في توسيع الإطار التنظيمي للتأمين التكافلي من خلال إضافة أحكام أكثر تفصيلاً تتعلق بتسيير الشركات وآليات عملها، بما عزز مرونة تطبيق النظام.

4. المادة 261 مكرر من قانون رقم 14-19 (قانون المالية لسنة 2020)

أدرجت هذه المادة تعريفاً قانونياً صريحاً للتأمين التكافلي، ونظمت شروطه الأساسية، حيث نصّت على أن:

- التأمين التكافلي يقوم على نظام التبرعات؛
- العمليات المرتبطة به يجب أن تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية؛
- إنشاء صندوق يُسمى "صندوق المشاركين" يُخصص لتجميع المساهمات وتغطية التعويضات.

5. المرسوم التنفيذي رقم 81-21

صدر بتاريخ 23 فيفري 2021، وحدد الشروط والإجراءات المتعلقة بممارسة نشاط التأمين التكافلي، حيث تضمن 27 مادة نظمت مختلف الجوانب العملية لهذا النشاط، لا سيما إدارة الأموال، وآليات الرقابة الشرعية، والتزام شركات التأمين التكافلي بالضوابط الشرعية المعتمدة.

سادسا: المؤسسات التي تقوم بأعمال التأمين التكافلي في الجزائر

توجد في الجزائر عدة مؤسسات تمارس نشاط التأمين التكافلي، إما من خلال نوافذ تكافلية تابعة لشركات تأمين تقليدية أو عبر شركات عمومية مستقلة متخصصة في هذا المجال، ويمكن حصرها فيما يلي:

1. شركة CARDIF

باشرت شركة CARDIF نشاطها في مجال التأمين التكافلي العائلي سنة 2022 من خلال نافذة مخصصة لذلك. وتشمل منتجاتها تأمين الحوادث، وخدمات المساعدة بأنواعها، وتأمين الأشخاص المنقولين، إضافة إلى الخدمات الجزافية والتعويضية الخاصة بالأمراض، ومساعدة الأشخاص المعرضين للصعوبات خاصة أثناء تنقلاتهم. كما تقدم التأمينات على الحياة والوفاة والتأمين المزدوج، فضلاً عن التأمينات المتعلقة بأموال الاستثمارات، وتسيير الأموال الجماعية والاحتياطات الجماعية.

2. شركة GAM

بدأت شركة GAM نشاطها في مجال التأمين التكافلي العام في أبريل 2022 عبر نافذة مخصصة، حيث تقدم خدمات التأمين التكافلي العام المنزلي والمهني المتعدد الأخطار، بما يشمل الحرائق والانفجارات والمسؤولية المدنية والأضرار الناجمة عن المياه وكسر الزجاج والسرقة. كما توفر التأمين على السيارات مع خدمات المساعدة على الطرقات، إضافة إلى التأمين ضد الكوارث الطبيعية، وأخيراً التأمين التكافلي العام المتعدد الأخطار الصناعية والتجارية.

3. شركة الجزائر المتحدة للتأمين التكافلي العائلي

تعد شركة الجزائر المتحدة شركة عمومية مستقلة متخصصة في التأمين التكافلي العائلي، وقد بدأت نشاطها في مارس 2023. وتشمل منتجاتها التأمينات على مخاطر الوفاة والعجز، ومن بينها التأمين على التمويل المصرفي الإسلامي بمختلف أنواعه (عقاري، استهلاكي، استغلالي)، إضافة إلى التأمينات الاحتياطية مثل التأمين الاحتياطي الفردي. كما تقدم التأمين على الصحة، والذي يشمل الاحتياطي الجماعي والتأمين على الأمراض المستعصية، فضلاً عن التأمين على الحوادث، بما في ذلك التأمين خلال السفر إلى الخارج والتأمين على الحوادث الفردية.

4. الشركة المركزية لإعادة التأمين (CCR)

يجري العمل على استكمال إجراءات إنشاء نافذة لإعادة التأمين التكافلي على مستوى الشركة المركزية لإعادة التأمين، وذلك تطبيقاً لأحكام المرسوم التنفيذي رقم 21-81.

5. شركة الجزائر تكافل

تم إنشاء شركة عمومية مستقلة متخصصة في التأمين التكافلي العام تحت تسمية "الجزائر تكافل"، حيث شرعت في ممارسة نشاطها في ديسمبر 2022.